غاري إم. بيرغ*

إساءة فهم الأفنجيليين وإسرائيل

لقد استوقف التحول الجذري الذي شهدته قيادة إسرائيل خلال هذا الصيف، عقب رحيل رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو، العديد من الأفنجيليين الأميركيين الذين تساءلوا عما إذا كان هذا التحول سيؤثر على التفويض القومي الذي تحمله إسرائيل بتأييد من الرب ومصادقته. كما ينبغي النظر إلى هذا الحدث في سياق النهاية التي آلت إليها إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب في شهر كانون الثاني. فقد أمدّ الأفنجيليون البيض المحافظون ترامب بالدعم والمساندة على نطاق واسع ولم يبخل ترامب بدعمه السخي لنتنياهو. وقد تساءل الأفنجيليون عما يعنيه سقوط الاثنين بالنسبة لإسرائيل؟

الأفنجيليون وترامب ونتنياهو وبينيت

يُعَدّ الدعم الذي يقدمه الأفنجيليون الأميركيون لإسرائيل راسخًا إلى درجة غدا معها أمرًا مسلّمًا به اليوم. فبعض الكنائس تحتفل في الواقع، وعلى سبيل التعبد، بيوم استقلال إسرائيل بذات القدر من الحماسة التي يحتفلون بها بيوم استقلال أميركا (الرابع من تموز)، وهو ما يؤكد واقعًا أعمق يعكس غيرة الأفنجيليين وحميّتهم التي لا تفتر ولا تتزحزح تجاه إسرائيل. فقد هلّل الأفنجيليون لما أقدم عليه ترامب من نقل السفارة الأميركية إلى القدس واحتفوا به كما لو كان عملًا من الأعمال الصالحة. كما وقفوا إلى جانبه وساندوه عندما لاذ بالصمت إزاء توسيع المستوطنات ووافقوا على الوعود التي أطلقها بتقديم تمويل ضخم لاقتصاد إسرائيل. وقد باح أحد القساوسة الأفنجيليين لكاتب هذا المقال بأن إسرائيل ربما تُعَدّ ثانية القضايا المحفزة التي تدفع

* أستاذ العهد الجديد في مدرسة كالفِن اللاهوتية، غراند رابيدز، ميتشغان.

الأفنجيليين إلى الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات، إلى جانب قضية الإجهاض. ونظر البعض إلى ترامب كما لو كان نسخة أخرى من قورش الكبير، الملك الفارسي الذي أعان إسرائيل على العودة إلى الأرض الموعودة في الكتاب المقدس واستردادها. ويتيح هذا التصور لهؤلاء أن يشيحوا بأبصارهم عما يبعث الدهشة في النفس من زلات أخلاقية سقط فيها ترامب. وإذا كان نتنياهو يلبي تلك التطلعات بدعم من ترامب ومساندته، فقد صار ذلك أشبه ما يكون بعمل إلهي.

كما يقر اليهود بهذا الدعم الذي يؤمّنه الأفنجيليون ويعترفون به. وقد أحسنت مجلة «موازييك» (Mosaic) التي تصدر عبر شبكة الإنترنت (ويملكها «صندوق تكفا») في وصف هذا الدعم وبيانه. ويكمن أول العوامل التي تقف وراء الدعم الأفنجيلي في ثقافة الحرب التي عقدت العزم على التخلص من الأسس الأخلاقية التي ترتكز الحياة الحديثة عليها، بينما يتجسد العامل الثاني في الدعم المباشر الذي يقدمه الأفنجيليون لدولة إسرائيل الحديثة، والذي يلزِم اليهود والمسيحيين بالتكافل والالتقاء على قلب رجل واحد. وفضلًا عن ذلك، تقترح مجلة «موزاييك»:

> قد يكون العامل الثاني عاملًا يتسم بقدر أكبر من الإيجابية والديمومة. وذلك هو باعث دولة إسرائيل الحديثة وأصلها: وهو سبب يعُد المسيحيين التقاة، ولا سيما المسيحيين البروتستانت الأفنجيليين، من بين الأميركيين الأشد حماسًا وغلواءً ويربط إيمان المسيحيين واليهود الذين يمارسون شعائر دينهم بوشائج التزام مشترك بالأصل الإلهي الذي ينبثق الوطن اليهودي منه.

وللأفنجيلية الصهيونية، على الرغم من أنها تلقى الترحيب من عدد ليس بالقليل من اليهود، جوانبها التي تبعث على القلق، والتي تقوم في أساسها على تفسيرات النبوءة التوراتية، وهي تفسيرات تكاد تكون غريبة برمتها على أحاسيس اليهود. ولا يفهم الأفنجيليون الذين ينتسبون إلى هذا الخط بعينه إقامة إسرائيل على أنه أمر جيد وضروري في حد ذاته باعتباره يؤمّن للشعب اليهودي وطنًا جغرافيًا يؤويهم فحسب، وإنما يقدّرون إسرائيل بصفتها حليفة راسخة وحصنًا وحيدًا يتحلى بالقيم الليبرالية الديمقراطية الغربية في بقعة قاسية من هذا العالم.

وقد أحاطت الريبة والشكوك بالترحاب الذي لقيته الحكومة الائتلافية التي كان الانتصار من نصيبها بزعامة رئيس الوزراء نفتالي بينيت. فبينيت أزاح صاحب أطول فترة في رئاسة الوزراء في إسرائيل، وهو رجل كان يرتبط ارتباطًا حميمًا بدونالد ترامب. فهل يقوض الائتلاف الهش الذي يقوده بينيت العمل الذي أُنجز على مدى السنوات الأربع التي قضتها إدارة ترامب في الحكم؟ لقد أعرب سفير إسرائيل السابق لدى الولايات المتحدة، رون ديرمر، على الملأ عن قلقه حيال الطريقة التي سيغير فيها هذا الأمر العلاقة القائمة بين إسرائيل والولايات المتحدة وأشار ضمنًا إلى أنه قد يقوض الدعم الذي يقدمه الأفنجيليون وأنه ينبغي لإسرائيل أن تولي الألوية لعلاقاتها مع الأفنجيليين وأن تقدمها حتى على العلاقات التي تجمعها باليهود الأميركيين. كان ديرمر يسعى إلى الوصول إلى مبتغاه. فقد وجّه مايك إيفانز، الصهيوني الأفنجيلي البارز، رسالة شديدة اللهجة إلى بينيت في شهر حزيران، وقال فيها: «سوف أحاربك في كل خطوة تخطوها على طول هذا الطريق. لقد فقدتَ دعم الأفنجيليين عن بكرة أبيهم». واستطرد إيفانز القول: «لقد أعطيناك أربع سنوات من المعجزات في ظل حكم ترامب. نحن الأفنجيليين قدمناها لكم. وأنت لم تقدم شيئًا يذكر. فما التقدير الذي تكنّه لنا؟ إنك تبصق في وجوهنا بلا مواربة».

من جانب آخر، لا يألو قادة الأفنجيليين جهدًا لتوطيد الثقة وتعزيزها في المساعي التي يبذلها بينيت. ففي رسالة من مشروع «فيلوس» (Philos Project)، وهو منظمة مسيحية صهيونية إلى بينيت نشروا أسماء ٨٤ زعيمًا دينيًا أميركيا وعدوا بالوقوف إلى جانبه وشد أزره. وذكّر أحد مؤيّدي بينيت ومناصريه، وهو جويل روزنبرغ، أتباعه بأنه «في الوقت الذي يُكنّ فيه الأفنجيليون قدرًا عاليًا من الاحترام والتقدير لنتنياهو، فإن حبهم لإسرائيل لا يرتبط برجل بعينه. فالمسيحيون يعرفون بالطبع أن نتنياهو سوف يذهب في مرحلة ما، ولكنهم مخلصون فيما يريدونه من مباركة إسرائيل وتقوية شوكتها على المدى الطويل بصرف النظر عمن يتبوأ سدة الحكم».

وتفيض قلوب الكثيرين من الأفنجيليين البيض بالشكوك ويعتصرها القلق اليوم. وهم ينقادون دون عناء وراء نظريات المؤامرة ويميلون إلى اعتناق نظرة درامية أو حتى رؤيوية للتاريخ. فيبدو الأمر كما

لـو أن التاريـخ نفسـه، والثقافـة المسـيحية، يتأرجحـان عـلى حافـة هاويـة النسـيان وتقتـضي الـضرورة بـذل كل مسـعى مـن المسـاعي لإرسـاء دعائـم عمـل الـرب وتوطيـد أركانـه في هـذا الزمـن الحـرج. فالولايـات المتحـدة وإسرائيـل بقعتـان ملتهبتـان ينظـرون والقلـق يأخـذ منهـم كل مأخـذ، والانتخابـات التـي شـهدتها الولايـات المتحـدة العـام المنـصرم خـير دليـل عـلى ذلـك. فقـد نظـروا إليهـا ليـس باعتبارهـا شـأنًا سياسـيًا لـه موقعـه مـن الأفضليـة، وإنمـا بوصفهـا تهديـدًا وجوديًـا اكتنـف كل شيء آمنـوا بـه. وكانـت أنمـاط التصويـت التـي سـادت في أوسـاط الأفنجيليـين في شـهر تشريـن الأول واضحـة لا غبـار عليهـا، ولا يـزال الدعـم الـذي يرفـد الأفنجيليـون ترامـب بـه في العـام ٢٠٢١ متواصـلًا لـم يفـتر، حيـث تعتقـد أعـداد هائلـة منهـم بـان الانتخابـات الأميركيـة شـابها التزويـر. فنحـو ٧٤ في المائـة مـن الجمهوريـين الأفنجيليـين البيـض يعتقـدون أن الانتخابـات شـهدت تزويـر أصـوات الناخبـين عـلى نطـاق واسـع، ويبـدي مـا نسـبته ٦٧ في المائة تأييدهـم لمـا يسـمّى نظريـة المؤامـرة التـي تحيكهـا الدولـة العميقـة. ولذلـك، يمثـل الـصراع السـياسي الأميركـي، في نظر الكثيريـن، صراعًـا دينيًـا، وينظـر هـؤلاء إلى إسرائيـل بهـذا القلـق ذاتـه، حيـث يتسـاءلون عمـا إذا كانـت القيـادة الجديـدة في عهـد الرئيـس جـو بايـدن سـتواصل التشـبث بالقضيـة السـامية التـي سـاندها ترامـب.

الأفنجيليون والأنماط المتغيرة

يقـول العديـد مـن الأفنجيليـين أن هـذا الأمـر لا يحكـي القصـة كاملـة.

فـلا نهايـة للإحبـاط الـذي ألـمّ بالباحثـين الأفنجيليـين وزعمائهـم الذيـن قـرأوا الموجـزات الإعلاميـة التـي تناولـت «وجهـات النظـر الأفنجيليـة بشـأن إسرائيـل وفلسـطين». ولا تنفـك هـذه التقاريـر ترسـم صـورة مضللـة لمـا يحصـل بالفعـل عـلى أرض الواقـع، وتتجاهـل الاتجاهـات المهمـة وتتخلـف عـن إجـراء المقابـلات مـع كبـار المفكريـن الذيـن يـدورون في فلـك الأفنجيليـين. ومـا تنـشره وسـائط الإعـلام يـكاد لا يشـبه وجـه الحقيقـة في شيء، وغالبًـا مـا تجـد مـا يغريهـا في نـشر صـوت المتطرفـين. فعندمـا تقـدم مطبوعـة مـن قبيـل مجلـة «*Word and World*» المعمدانيـة مقـالًا يتضمـن استشـهادات مـن الصهيونـي المتطـرف مايـك إيفانـز، فـإن عـددًا ليـس بالقليـل مـن الأفنجيليـين لا يزيـدون عـن أن يذعنـوا وينقـادوا لـه وهـم مطأطئـوا الـرؤوس. وعندمـا يتواصـل الصحافيـون مـع جـون هايجـي، القـس الصهيونـي في سـان أنطونيـو، تكسـاس، ورئيـس منظمـة «مسـيحيون متحـدون مـن أجـل إسرائيـل»، يمـلأ الشـك نفـوس الكثيريـن. وتمثـل أصـوات عـلى هـذه الشـاكلة نطاقًـا بالـغ الضيـق مـن العالـم الأفنجيـلي في أمـيركا. فمعظـم الأفنجيليـين يعيشـون خـارج هـذه الفقاعـة ويتطلعـون إلى قناتـيْ «الـسي إن إن» أو «إي بـي سي» أو إلى صحيفـة «النيويـورك تايمـز» لإجـراء المقابـلات مـع الباحثـين الأفنجيليـين أو قـادة فكرهـم الذيـن يبسـطون دقائـق المعتقـدات الأفنجيليـة وخفاياهـا.

ويَـرِد هنـا الواقـع الـذي لا يخفـى عـلى أحـد والـذي يطلـق جـرس الإنـذار: إن الدعـم الـذي قدّمـه الأفنجيليـون لإسرائيـل عـلى مـدى تاريخهـم بـات يتضـاءل ويـذوي. ففـي المؤلفـات التـي ينشرهـا المسـيحيون الصهاينـة، توجّـه الإدانـات الصريحـة للمؤسسـات الأفنجيليـة التـي تعيـد التفكـير في هـذه المسـائل وتنحـي باللائمـة عليهـا بسـبب هـذا التراجـع. ومـن هـذه المؤسسـات مؤسسـة «الرؤيـة العالميـة» (World Vision)، و«شـباب في مهمـة» (Youth with a Mission)، و«لجنـة المينونايـت المركزيـة»، و«جماعـة تيلـوس» (Telos Group) في واشـنطن العاصمـة، ومجلتـي «سـوجورنرز» (Sojourners) و«ريليفانـت» (Relevant)، وجامعـة الـشرق (Eastern University) (فيلادلفيـا) وغيرهـا مـن الجامعـات المسـيحية التـي تسـتضيف المؤتمـرات أو يوجـد مـن أعضـاء هيئاتهـا التدريسـية مـن يكيلـون الانتقـادات لإسرائيـل.

ويوسَـم أي واحـد لا يزيـد عـن أن يثـير أسـئلة مزعجـة عـن الاحتـلال العسـكري الإسرائيـلي الجاثـم عـلى رقـاب ملايـين الفلسـطينيين في الضفـة الغربيـة (بمـن فيهـم العديـد مـن المسـيحيين الفلسـطينيين) منـذ ٥٤ سـنة، وعـلى حـين غـرة، بأنـه «مناهـض لإسرائيـل»، أو «معـادٍ للسـامية» في بعـض الحـالات. فتلقـى مؤسسـاتهم الإدانـة في إشـارة فيهـا مـن الأريحيـة مـا يصبغهـا بصبغـة الإجـرام الجماعـي. ولـك أن تنظـر في قضيـة تـوم غيطمـان، وهـو أفنجيـلي عمـل في وظيفـة مسـاعد تشريعـي لـدى السـيناتور الراحـل مـارك هاتفيلـد (والـذي كان نائبًـا عـن ولايـة أوريغـون) وعمـل لصالـح قضيـة العدالـة لإسرائيـل/ فلسـطين عـلى مـدى عقـود. ومـن المؤكـد أنـه يصعـب عـلى المـرء أن يتصـور أن غيطمـان الـذي عمـل في منصـب مديـر قُطـري لمؤسسـة «الرؤيـة العالميـة» في إسرائيـل/ فلسـطين، وهـو المنصـب الـذي تقلّـده بـين العامـين ١٩٩٧ و٢٠٠١،

يتضح، بادئ ذي بدء، أن طائفة منيعة من الأفنجيليين تناصر إسرائيل مناصرة راسخة لا تتزعزع، وهذا ما تثبته استطلاعات الرأي. ففي العام ٢٠٠٦، خلص منتدى بيو (Pew Forum) إلى أن ما نسبته ٧٠ في المائة من الأفنجيليين البيض اتفقوا مع المقولة التي ترى أن «الرب أعطى إسرائيل لليهود». وفي العام ٢٠١٣، أفضى هذا السؤال نفسه إلى اتفاق بلغت نسبته ٨٢ في المائة.

لم يرَ ما يفعله الاحتلال الإسرائيلي على أرض الواقع ولم يطرح أسئلة صعبة بشأنه.

ما هي الوقائع؟

يتضح، بادئ ذي بدء، أن طائفة منيعة من الأفنجيليين تناصر إسرائيل مناصرة راسخة لا تتزعزع، وهذا ما تثبته استطلاعات الرأي. ففي العام ٢٠٠٦، خلص منتدى بيو (Pew Forum) إلى أن ما نسبته ٧٠ في المائة من الأفنجيليين البيض اتفقوا مع المقولة التي ترى أن «الرب أعطى إسرائيل لليهود». وفي العام ٢٠١٣، أفضى هذا السؤال نفسه إلى اتفاق بلغت نسبته ٨٢ في المائة. وفي العام ٢٠٠٥، طرح المنتدى سؤالًا مفاده: «هل حققت إسرائيل النبوءة التوراتية؟». فأجاب ٦٣ في المائة من المستطلعة آراؤهم على هذا السؤال بالإيجاب. وفضلًا عن ذلك، يتجمع الآلاف من الأفنجيليين المحافظين في واشنطن العاصمة في شهر تموز من كل عام خلال مؤتمر القمة السنوية الذي تعقده منظمة «مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل». وتضم قائمة المتحدثين في هذا المؤتمر قساوسة وشيوخ، ولا تستغرب إن كان منهم بنيامين نتنياهو كذلك. ومما يجدر بالملاحظة أن إسرائيل هي أكبر جهة تتلقى المساعدات الخارجية من أميركا، ناهيك عما تناله من تمويل الإنجيليين المحافظين. وتشير التقديرات إلى أن المساهمات التي تقدمها طائفة الأفنجيليين تتراوح من ١٧٥ مليون إلى ٢٠٠ مليون دولار كل سنة.

ومن جهة أخرى، ثمة تحول يمكن قياسه في التفكير حول إسرائيل. فقد أشارت صحيفة (Christianity Today) («المسيحي اليوم») الأفنجيلية، في مقال مهم نشرته في العام ٢٠١٧، إلى كيفية استمرار هذا الاتجاه وسلطت الضوء على متغير العمر. ويلاحظ هذا المقال، الذي جاء تحت عنوان (Millennial Evangelicals on Israel: Meh'') («أفنجيليو الألفية فيما يتعلق بإسرائيل: 'من يبالي'»)، أن ما نسبته ٧٧ في المائة من الأفنجيليين الذين تزيد أعمارهم عن ٦٥ عامًا يتفقون مع سؤال مفاده: «هل تؤيد وجود إسرائيل وأمنها وازدهارها؟» وفي المقابل، تراجعت هذه النسبة إلى ٥٨ في المائة ضمن الفئة العمرية ١٨-٣٤ عامًا، ولم يُبدِ ٤١ في المائة من الأفنجيليين الأصغر سنًا «آراء قاطعة» بشأن إسرائيل. وعرض مركز «أبحاث نهج الحياة» (Lifeway Research) بيانات توازي تلك المعطيات. فقد أجاب ما نسبته ٦٢ في المائة من الأفنجيليين المتقدمين في السن بالنفي حينما وُجِّه إليهم السؤال عما إذا كان ميلاد إسرائيل قد تسبب في إلحاق الضيم والظلم بالفلسطينيين، بينما قال ٤٩ في المائة ممن شملهم المسح بأن ميلادها لم يكن فيه إجحاف بالفلسطينيين. وقال ١٩ في المائة من الأفنجيليين الأصغر سنًا إن إسرائيل سلكت مسلكًا جانَب العدالة في العام ١٩٤٨، في حين صرّح ٤٧ في المائة منهم بأنهم لم يكونوا واثقين من ذلك. ويعتقد ٣٢ في المائة من فئة الشباب أن إسرائيل لم تكن عادلة مع الفلسطينيين.

وقد ذُيّل المسح الذي أجراه مركز «أبحاث نهج الحياة» بموافقة منظمة «وزارات الشعب المختار» (Chosen People Ministries) (وهي من المنظمات المناصرة لإسرائيل)، وأبدى رئيسها، ميتش غلاسر، القلق الذي ساوره، حيث قال: «ينتابني القلق حيال التراجع الجلي في مستوى الدعم الذي تحظى به إسرائيل في أوساط الآلاف من أتباع يسوع المسيح، الذين لا علم لهم بما يؤمنون به أو يبدو أنهم لا يلقون بالًا له.» ويتساءل داريل إل. بوك، مدير دائرة المشاركة الثقافية

ثمة تحول مزلزل لا يزال يفعل فعله ولا يغيب عن نظر المراقبين الذين يتميزون بدقة ملاحظتهم. فالمتغيرات الديمغرافية الأفنجيلية جلية واضحة: فكون المرء أبيض ومتقدمًا في السن وذكرًا وله ميول جمهورية سوف ينحاز بإجاباته في اتجاه تأييد إسرائيل. أما إذا كان المستطلعة آراؤهم أصغر سنًا أو من أبناء الأقليات أو من الإناث أو يظهرون ميلًا إلى الحزب الديموقراطي، فثمة تحول ينأى بهم عن تأييد إسرائيل.

في مدرسة دالاس اللاهوتية الأفنجيلية عما إذا كانت إسرائيل باتت الآن في ذيل اهتمامات الأفنجيليين وفي أدنى مراتب أولوياتهم.

تحول جذري بين الأجيال

بينما يُعَدّ الدعم العام الذي يبديه الأفنجيليون لإسرائيل وتعاطفهم معها راسخًا وثابتًا، ثمة تحول مزلزل لا يزال يفعل فعله ولا يغيب عن نظر المراقبين الذين يتميزون بدقة ملاحظتهم. فالمتغيرات الديمغرافية جلية واضحة: فكون المرء أبيض ومتقدمًا في السن وذكرًا وله ميول إلى الحزب الجمهوري سوف ينحاز بإجاباته في اتجاه تأييد إسرائيل ودعمها ومناصرتها. أما إذا كان المستطلعة آراؤهم أصغر سنًا أو من أبناء الأقليات أو من الإناث أو يظهرون ميلًا إلى الحزب الديموقراطي، فثمة تحول ينأى بهم عن تأييد إسرائيل. وبالمثل، يبدو أن المستوى التعليمي يُعدّ عاملًا محدِّدًا في هذا المقام، حيث يتبنى الأفنجيليون المتعلمون وجهات نظر أدق ويميلون إلى النأي بأنفسهم عن هذا الدعم الصريح.

ويمكن معاينة هذا التحول في الإجابات التي يقدمها قادة الأفنجيليين. فعدد ليس بالقليل من الأفنجيليين الشباب يقولون إنه آن الأوان لتوخي المساواة في دعم إسرائيل والفلسطينيين على قدم المساواة، وهو ما يخدم قضية السلام. ويدرس ماثيو فيغا، وهو باحث شاب أسود تخرّج في كلية ويتون الأفنجيلية ويعمل الآن على استكمال أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في جامعة شيكاغو، حركات التحرر التي يخوضها السود والفلسطينيون والعلاقة التي تجمعها باللاهوت.

ويحظى المقال الأخير الذي ألفه مؤخرًا، وعنوانه (Black and Palestinian Christians' Struggle for Freedom) («كفاح السود والمسيحيين الفلسطينيين في سبيل الحرية»)، بانتشار واسع النطاق.

ويشير المؤلفون الأفنجيليون إلى هذا التحول ذاته. فثمة الآن قائمة كاملة من المراجع التي وضعها مؤلفون ينحدرون من رحم العالم الأفنجيلي وكتبوا باستفاضة عن إسرائيل وفلسطين. ولك أن تنظر الكتب التالية: فريدريك مارتين، (American Evangelicals and Modern Israel) («الأفنجيليون الأميركيون وإسرائيل الحديثة») (٢٠١٦)، وماي إليز كانون، (A Land Full of God) («أرض تزخر بالرب») (٢٠١٧)، وستيفن سايزر، (Zion's Christian Soldiers?) («جنود صهيون المسيحيون») (٢٠٠٧)، وروبرت سميث، (More Desired than Our Own Salvation) («مرغوب أكثر من رغبتنا في خلاصنا») (٢٠١٣)، وكتابنا (Whose Land? Whose Promise? What Christians Are Not Being Told about Israel and the Palestinians) («أرض من؟ وعد من؟ ما الذي لا يقال للمسيحيين عن إسرائيل والفلسطينيين») (٢٠٠٣، ٢٠١٣). بل إنه توجد مواقع على شبكة الإنترنت مكرسة لإعادة التفكير في هذه القضية برمتها، مثل موقع (https://www.christianzionism.org/) وموقع (https://www.palestineportal.org/).

ولا يجانب أولئك الذين يبدون القلق إزاء هذا التراجع الصواب. فثمة تحول يجري على قدم وساق وله طائفة من الأبعاد. ويحكي ما ينشره الأفنجيليون (في مخطوطاتهم وأفلامهم) الحكاية لنا. فمنذ العام ١٩٨٥ تقريبًا، لم يفتأ الباحثون الأفنجيليون وقساوستهم يكيلون انتقاداتهم للدعم القاطع الذي تحظى به

إسرائيل ويعملون في سبيل اعتماد وجهة نظر تتسم بقدر أكبر من التوازن، وقد صدر عنهم في ذلك جملة من التحليلات السياسية والدراسات اللاهوتية والشهادات الشخصية. وهؤلاء المؤثرون في الرأي العام شباب في عمومهم وعلى حظ وافٍ من التعليم وينحدرون من خلفيات إثنية متنوعة ويدورون في فلك التيار الأفنجيلي.

ولا نحتاج إلى كبير جهد لكي نصغي إلى الأفنجيليين الشباب، كأولئك الذين يرتادون الجامعات، ونسمع عن هذا التغيير. ويتضح أمران في هذا المضمار، أولهما أن النساء الشابات هن في الطليعة ويبدين شغفًا إثنيًا لم يسبق له مثيل. فطائفة الذكور الأكبر سنًا من البيض ومن أبناء الطبقة الوسطى وأتباع الكنائس المحافظة ممن يسوقون حججهم وافتراضاتهم في قوالب نمطية لا علم لهم البتة بأن هذه الموجة تلوح في الأفق. والأمر الثاني أن هذا الجيل الشاب يساوره قدر أكبر من القلق إزاء المظالم مما تلهمه النبوءة التوراتية. فهؤلاء يريدون تكريس حياتهم لما فيه خير العامة وصالحها، وهذا ينطوي على المشاركة في سياقات تشهد اضطرابات إثنية، من قبيل إسرائيل/ فلسطين. وقد تشكّل وعي آباء هؤلاء الذكور على يد مؤسسة أفنجيلية صمّت آذانها عن صرخات الظلم، مثل حركات النضال التي ثارت في وجه نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا أو حركة الحقوق المدنية التي عمّت الولايات المتحدة. ويجد أبناء هذا الجيل الجديد أن مثل هذا الانفكاك الأخلاقي أمر يتعسر عليهم فهمه واستيعابه.

كما تعتقد الأجيال الشابة أن الصراع بين إسرائيل وفلسطين ينطوي على أبعاد لاهوتية. وقد عملت الديانات (اليهودية والإسلام والمسيحية) على تأجيج أوار هذا الصراع. فالمؤمنون الغيورون من أتباع هذه الديانات المختلفة يرون أن ما يفضلونه من وجهات نظر هي الوجهة التي يراها الرب، وهذا يشمل المسيحيين الذين يصرون على أن الكتاب المقدس لا يخالجه غموض بشأن إسرائيل المعاصرة، على الرغم من التعقيد اللاهوتي الذي يلف هذه المسائل وغياب إجماع الكنيسة عليها على مدى تاريخها.

ولكن من غير الصحيح على الإطلاق أن هؤلاء الأفنجيليين الذين ينزعون نزعة تقدمية تفوق غيرهم ينكرون أن إسرائيل تملك الحق في الوجود وأنهم «يكرهون إسرائيل»، بل إنهم يؤمنون بأن

من مسيرة تضامنية مع إسرائيل نظمها «مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل»، في القدس في نيسان ٢٠٠٨. (رويترز)

الإسرائيليين يستحقون حدودًا مأمونة ومستقبلًا يحقّه الأمل، ولا سيما بالنظر إلى معاداة السامية التي عانى اليهود منها على مدى قرون. كما يؤمن الأفنجيليون التقدميون بأن ما يربو على سبعة ملايين فلسطيني في إسرائيل والضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة الذي يرزح تحت نير الحصار يستحقون مستقبلًا يعمّه الأمن ويسوده الأمل.

وتزداد هذه المسألة تعقيدًا عندما يخلط الأفنجيليون بين إسرائيل التوراتية وإسرائيل الحديثة. فالأولى كانت كيانًا ثيوقراطيًا يقوم في أساسه على عبادة الهيكل، والثانية هي دولة علمانية عن قصد. فقد كان أب الصهيونية الإسرائيلية، ثيودور هيرتسل، رجلًا يجاهر بإلحاده ولا يُكِنّ إلا النزر اليسير من الاحترام للعرب. وقد أسهمت رؤيته بشأن إقامة دولة يهودية في قيام إسرائيل اليوم. ولكن يمكن فهم هذا اللبس واستيعابه لأن الرعيل الأول من الصهاينة سعوا إلى استغلال الكتاب المقدس لغايات سياسية. فقد كان رئيس وزراء إسرائيل الأول، دافيد بن غوريون وهو ملحد أيضًا، مولعًا بدراسة الكتاب المقدس، ولا سيما بسفر يهوشوع، لذا كان في وسعه أن يحتكم إليه في إقامة حجته على «اختيار» اليهود وتسويغ الادعاء «الإلهي» الذي تسوقه إسرائيل بشأن أحقيتها في الأرض.

وليست الأصوات الجديدة التي تدعو اليوم إلى اعتماد نظام سياسي جديد يتعاطف مع كلا الجانبين مقتنعة بأن إسرائيل الحديثة والعلمانية والتي تتسم بتعدديتها الدينية تشكل التجسيد المباشر لنبوءات العهد القديم، والتي قطعها الرب لإسرائيل التوراتية، ولا هي مقتنعة كذلك بأن إسرائيل تملك الحق في الامتيازات التي

ليست الأصوات الجديدة التي تدعو اليوم إلى اعتماد نظام سياسي جديد يتعاطف مع كلا الجانبين مقتنعة بأن إسرائيل الحديثة والعلمانية والتي تتسم بتعدديتها الدينية تشكل التجسيد المباشر لنبوءات العهد القديم، والتي قطعها الرب لإسرائيل التوراتية، ولا هي مقتنعة كذلك بأن إسرائيل تملك الحق في الامتيازات التي منحها لها الرب والتي لا يجوز لغيرها من الأمم أن تطالب بها.

منحها لها الرب والتي لا يجوز لغيرها من الأمم أن تطالب بها. وتُعدّ إسرائيل ملزمة من الناحية الأخلاقية (وشأنها في ذلك شأن جميع الشعوب الأخرى) بتعزيز العدالة والإنصاف بين جميع الناس الذين تشملهم في حكمها، مثلما وضّح ذلك أنبياء العهد القديم أبلغ توضيح.

ومما يجدر بالذكر أن الشغف بالعدالة في إسرائيل/ فلسطين في أوساط الأفنجيليين الشباب يتجسد في ذات الدعوة التي تسري بين اليهود الشباب في الولايات المتحدة. فجميع هؤلاء يؤمنون بأن العالم تعصف به الفوضى ويلفه التعقيد وأنه حان الوقت لإصلاحه والإحجام عن دعم الأيديولوجيات التي تذكي نار الإجحاف والصراع. ويريد هؤلاء كلهم أن يحملوا رحمة الرب ويهدوها للعالم.

ومن اليسير على المرء أن يسمع الأصوات الحادة التي تدافع عن الاستثنائية الدينية والقومية بين صفوف اليهود والمسيحيين والمسلمين. ولا ينفك بعض المدونين الأفنجيليين ينتظمون في الغناء ضمن هذه الجوقة، ولكن ربما ينبغي لهم أن يتوقفوا وينظروا فيما إذا كان ما يفعلونه يسهم إسهامًا أصيلًا في إحلال السلام في ربوع الشرق الأوسط. فحسبما جاء على لسان المرحوم القس مارتين لوثر كينغ، «إن قوس العالم الأخلاقي طويل ولكنه يميل نحو العدالة.» وهذا هو ما يحصل الآن. فالرواية الطاهرة التي لم ننفك نسمعها عن إسرائيل على مدى جيل باتت تتضاءل وتخبو. ويقول البعض إنه آن الأوان لمناصرة إسرائيل ومناصرة فلسطين ومناصرة يسوع المسيح، وهو ما يُعدّ إيمانًا عميقًا يعتنقه جيل صاعد ناشئ من الأفنجيليين.

(ترجمة عن الإنكليزية: ياسين السيد)

الهوامش

١ للتعريف بدورية «موزاييك» المتخصصة في الشأن الفكري والسياسي اليهودي، أنظروا موقع صندوق تكفا الذي يصدرها https://tikvahfund.org/publications/mosaic/ وكذلك موقع الدورية الخاص https://mosaicmagazine.com/

2 Wilfred M. McClay, «What Christians see in Jews and Israel in 2020 of the common era?» *MOSAIC*, July 6, 2020, https://mosaicmagazine.com/essay/history-ideas/202007//what-christians-see-in-jews-and-israel-in-2020-of-the-common-era/?print

3 Jacob Magid, «Dermer suggests Israel should prioritize support of evangelicals over US Jews», *The Times of Israel*, November 29, 2021, https://www.timesofisrael.com/dermer-suggests-israel-should-prioritize-support-of-evangelicals-over-us-jews/

4 Joel C. Rosenberg, «Will Christians support new Israeli government? Many will. But one prominent Evangelical has declared war on Naftali Bennett, sent scathing letter denouncing him with profanity – 'I will fight you every step of the way'», allisrael news, November 29, 2021, https://www.allisrael.com/will-christians-embrace-new-israeli-government-probably-but-one-prominent-evangelical-has-declared-war-on-naftali-bennett

٥ للاطلاع على نص الرسالة من تاريخ ٢٠٢١/٦/١٧، انظروا https://philosproject.org/wp-content/uploads/٢٠٢١/٠٦/PM-Bennet-Philos-Project-Letter.pdf

6 Daniel Sillman, «US Evangelicals Promise Prayers and Support for Israel's New Prime Minister», *Christianity Today*,
JUNE 18, 2021, https://www.christianitytoday.com/news/2021/june/evangelical-support-bennett-netanyahu-israel-prime-minister.html

7 Daniel A. Cox, «Rise of conspiracies reveals an evangelical divide in the GOP», *Survey Center on American Life*, February 12, 2021, https://www.americansurveycenter.org/rise-of-conspiracies-reveal-an-evangelical-divide-in-the-gop/#_edn1

8 Pew Research Center, « Many Americans Uneasy with Mix of Religion and Politics»- Survey Report, AUGUST 24, 2006, https://www.pewresearch.org/politics/200624/08//many-americans-uneasy-with-mix-of-religion-and-politics/

9 Judy Maltz, « Evangelical Aid Was Once Taboo in Israel. Now It›s on the Rise. Why?», *Haaretz*, Aug. 16, 2016, https://www.haaretz.com/israel-news/.premium.MAGAZINE-once-taboo-in-israel-evangelical-aid-is-on-the-rise-why-1.5424590

10 Bob Smietana, « Millennial Evangelicals on Israel: 'Meh'», *Chrestianity Today*, December 4, 2017, https://www.christianitytoday.com/news/2017/december/us-evangelicals-support-israel-peace-survey-millennial-meh.html

11 Bob Smietana, «What statement best represents your personal views on Israel? A survey» *Lifeway Research*, December 4, 2017, https://lifewayresearch.com/201704/12//support-of-israel-among-younger-evangelicals/

12 Gary M. Burge, « Are Evangelicals Abandoning Israel?», *Washington Report on Middle East Affairs*, October 2014, https://www.wrmea.org/014-october/are-evangelicals-abandoning-israel.html

13 https://sojo.net/articles/black-and-palestinian-christians-struggle-freedom انظروا النص الكامل للمقال